Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمثلة قرآنية غير خاضعة لما حدّدوه من ضوابط خاصة بالسجع، حيث يقول: "فبان بما قلنا أن الحروف التى وقعت فى الفواصل متناسبة موقع النظائر التى تقع فى الأسجاع، لا يخرجها عن حدّها، ولا يدخلها فى باب السجع. وقد بيّنا أنهم يذمُّون كل سجع خرج عن اعتدال الأجزاء، فكان بعض مصاريعه كلمتين، وبعضها تبلغ كلمات، ولا يرون فى ذلك فصاحة، بل يرونه عجزا... فلو رأوا أن ما تلى عليهم من القرآن سجعٌ لقالوا: نحن نعارضه بسجع معتدل، فنزيد فى الفصاحة على طريقة القرآن، ونتجاوز حدَّه فى البراعة والحسن. ولا معنى لقول مَنْ قدر أنه ترك السجع تارة إلى غيره ثم رجع إليه لأنه لو كان من باب السجع لكان أرفع نهاياته وأبعد غاياته".(١)

ومع ذلك، فإن فريقا آخر ذهب إلى إثبات وجود السجع فى القرآن آخذًا فى استظهار ضوابط الحسن فيه من واقع نسيج النص القرآنى ذاته.

* * * *

(٤) القيمة التحسينية للسجع والجدل البلاغى حولها:

لما كان السجع واحداً من أفراد المبحث البديعى فقد أُلصقت به مسألة الإضافة التحسينية كما ألصقت بغيره من الأدوات البديعيّة؛ إذ اعتبر زينة تضاف إلى القول، كما اعتبرت عملية التحسين غاية التأثير المنشود لهذه الزينة. ومثل هذه النظرة إلى السجع باعتباره زائدًا زخرفيا تحسينيّا تنطلق من بعد عقائدى إضافة إلى اتصالها بإشكالية الفصل بين اللفظ والمعنى فى إطار الفكر النقدى والبلاغى.

فقد كان للجانب العقائدى تأثيرات عميقة على تنمية الاعتراض تجاه السجع، مما حدا بالكثيرين إلى رفض وروده فى القرآن. فأصل ذلك الاعتراض أو النفور يئول فيما يبدو إلى حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- حين أمر فى جنين بغرّة عبد أو أمة. فقال المأمور بذلك: كيف ندى من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، أليس دمه قد يطل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسجعًا كسجع الكهان؟".

---

(١) إعجاز القرآن، الباقلانى، ص١١٩.